زفـــرة. . . . .

[أبريـل ـ نيســان ـ ١٩٥٥]

أنا يا أخي في النيلِ. . والظلمُ المخيِّمِ والجراحْ
في ظُلمةِ الإرهـابِ أحيا. . تحتَ تهـديـدِ السـلاحْ
مُتلهفـاً للفجرِ. . فجـرِ النـورِ. . أحلمُ بـالصبـاحْ
والشعبُ مجـروحُ الإباءِ. . . يُمضُّـه وخز الـرماحْ
دامي الفؤادِ من التعسُّفِ. .مـن جمـالٍ. .مـن صلاح[1]

* . * . * . *

أنا يا أخي في مصرَ أرسفُ في السلاسلِ والقيودْ
بـالنارِ يَحكُمني الـطغاةُ. . وبـالمشـانقِ والحـديـد
والغلُّ. . غلُّ الظالمينَ. . مضى يُطوِّقُ كـل جيد
لمْ نـرتضي هـذا الهـوانَ بنـا. . ولَسنـا بـالعبيـد
قد ضِقتُ ذرعاً يا أخي بالمجدِ، والعهدِ الجديد

* . * . * . *

أَأظـلُّ أمضي في الحيـاةِ بـلا لسـانٍ أو فـمٍ
أبكي على حُـريَّتي. . بـالـدمـعِ يقـطرُ والـدمِ

---

(١) جمال : هو جمال عبد الناصر.
صـلاح : صلاح سالـم.

وأعيشُ عيشَ الذُّلِ.. عيشَ العبدِ.. عيش الأبكم
ألقى الهـوانَ وأنحني.. لـلمُستبـدِّ الـمُجـرمِ
وأرى البـلادَ ذليلةٍ، وأقـولُ يـا مصـرُ اسلمي
السيفُ في كفِّ الـطغـاةِ مُخضبٌ بـدمٍ مُـراقْ
ويقـابَلونَ إذا مشَـوا فينـا بمعمـولِ الـعنـاقْ
أمـا الصحـافةُ فـاالـذي كتَبتـهُ مَسمـوم المـذاق
أنـا يا أخي في لجـةِ التضليلِ أحيـا... والنِفاق
في مـوكبِ الـزورِ المُهين أسيـرُ مشـدودَ الـوثـاقْ

* . * . * . * . *

إني كفرتُ بمصرَ.. بـالأهرامِ.. بـالنيلِ الحبيب
في أرضِ آبـائي أعيشُ وليتَ لي عزُّ الغـريبْ[1]
أصبحتُ من يومِ الخلاصِ أعيشُ في شكٍ مُريب
والشمسُ.. شمسُ عزيمةِ الأحرارِ تَجنَح للغروب
قـد لفَّها شَفقُ الـدماءِ، وحُمـرةُ الدمـعِ الصَّبيب

* . * . * . * . *

سـأظـلُّ أذكـرُ صـرخـةَ المحـزونِ والمستنجَـدِ
وهناكَ في فصلِ الشتـاء القرِّ.. حـولَ الموقـدِ[2]
أروي لأولادي الصغـارِ حـديـثَ حكـمِ أسـودِ
مَـلأتْ مـرارتُـهُ فمي.. وطـوتْ سـلاسلُهُ يـدي
كيْ يـأمنـوا بـطشـاً لـطاغٍ مُستبـدٍ في الغـدِ

---

(١) اعتاد الحكم إثارة القلاقل في الدولة العربية عن طريق الدسائس والمؤامرات والحرب الإذاعية ويؤدي هذا إلى مشاغبات وصراعات يخرج على أثرها كثير من الناس هاربين خوفاً من الاعتقال، وكانوا يجدون مأوى في ظل عبد الناصر فيمنحهم حق اللجوء السياسي، ويغدق عليهم الأموال ويستخدمهم للتآمر على شعوبهم وحكوماتهم.

(٢) القـر : البارد ـ البـرد.